دوائر ثقافية

موقف	تَسألُني نُصرتَك وقد قتلتَ حُسيناً؟!	إعداد: «شعائر»
فرائد	وصيّة رسول الله ﷺ لأبي ذر	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(نفس المهموم) للمحدّث القمّي	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	السَّرَف: تجاوزُ الحدّ عقلاً أو عُرفاً	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	إذا شئتَ النجاة فَزُر حسيناً	الشيخ جعفر التستري رحمه الله
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

موقف

تَسألُني نُصرتَك وقد قتلتَ حُسيناً؟!

إعداد: «شعائر»

بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، دعا عبدُ الله ابن الزُّبير - وكان خرج على الأمويّين وتحصّن في مكّة - عبدَ الله بن عبّاس إلى بيعته فامتنع، فلمّا بلغ ذلك يزيد بن معاوية، عليهما اللعنة، كتب إلى ابن عبّاس يشكره على امتناعه عن بيعة ابن الزبير، ويدعوه إلى نصرته ويعده بأن يبرّه ويُكرمَه للرَّحم بينهما!

فكتب إليه ابن عبّاس رداً يفصِّلُ فيه جرائم يزيد بحقّ آل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، نورده مختصراً نقلاً عن الجزء الخامس والأربعين من (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ دُعَاءَ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِيَّايَ إِلَى بَيْعَتِهِ، والدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإِنِّي واللهِ مَا أَرْجُو بِذَلِكَ بِرَّكَ ولَا حَمْدَكَ، ولَكِنَّ اللهَ بِالَّذِي أَنْوِي بِهِ عَلِيمٌ.

وزَعَمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ نَاسٍ بِرِّي وتَعْجِيلَ صِلَتِي؛ فَاحْبِسْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِرَّكَ وتَعْجِيلَ صِلَتِكَ، فَإِنِّي حَابِسٌ عَنْكَ وُدِّي، فَلَعَمْرِي مَا تُؤْتِينَا مِمَّا لَنَا قِبَلَكَ مِنْ حَقِّنَا إِلَّا الْيَسِيرَ، وإِنَّكَ لَتَحْبِسُ عَنَّا مِنْهُ الْعَرِيضَ الطَّوِيلَ.

وسَأَلْتَ أَنْ أَحُثَّ النَّاسَ إِلَيْكَ وأَنْ أُخَذِّلَهُمْ مِن ابْنِ الزُّبَيْرِ؛ فَلَا وَلَاءً ولَا سُرُوراً ولَا حِبَاءً، إِنَّكَ تَسْأَلُنِي نُصْرَتَكَ وتَحُثُّنِي عَلَى وُدِّكَ، وقَدْ قَتَلْتَ حُسَيْناً وفِتْيَانَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَصَابِيحَ الْهُدَى ونُجُومَ الْأَعْلَامِ، غَادَرَتْهُمْ خُيُولُكَ بِأَمْرِكَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ مُرَمَّلِينَ بِالدِّمَاءِ مَسْلُوبِينَ بِالْعَرَاءِ، لَا مُكَفَّنِينَ ولَا مُوَسَّدِينَ، تَسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيَاحُ....

فَمَا أَنْسَى مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَسْتُ بِنَاسٍ إِطْرَادَكَ حُسَيْناً مِنْ حَرَمِ رَسُولِ اللهِ إِلَى حَرَمِ اللهِ، وتَسْيِيرَكَ إِلَيْهِ الرِّجَالَ لِتَقْتُلَهُ فِي الْحَرَمِ.

فَمَا زِلْتَ بِذَلِكَ وعَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَشْخَصْتَهُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ...

عَدَاوَةً مِنْكَ للهِ ولِرَسُولِهِ ولِأَهْلِ بَيْتِهِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، أُولَئِكَ، لَا كَآبَائِكَ الْجِلَافِ الْجُفَاةِ، أَكْبَادِ الْإِبِلِ والْحَمِيرِ.

... فَاغْتَنَمْتُمْ قِلَّةَ أَنْصَارِهِ واسْتِئْصَالَ أَهْلِ بَيْتِهِ. تَعَاوَنْتُمْ عَلَيْهِ كَأَنَّكُمْ قَتَلْتُمْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ التُّرْكِ.

فَلَا شَيْءَ أَعْجَبَ عِنْدِي مِنْ طَلَبَتِكَ وُدِّي وقَدْ قَتَلْتَ وُلْدَ أَبِي، وسَيْفُكَ يَقْطُرُ مِنْ دَمِي وأَنْتَ أَحَدُ ثَأْرِي. فَإِنْ شَاءَ اللهُ لَا يَبْطُلُ لَدَيْكَ دَمِي ولَا تَسْبِقُنِي بِثَأْرِي، وإِنْ سَبَقْتَنِي فِي الدُّنْيَا فَقَبْلَ ذَلِكَ مَا قُتِلَ النَّبِيُّونَ وآلُ النَّبِيِّينَ فَيَطْلُبُ اللهُ بِدِمَائِهِمْ، فَكَفَى بِاللهِ لِلْمَظْلُومِينَ نَاصِراً ومِنَ الظَّالِمِينَ مُنْتَقِماً. فَلَا يُعْجِبْكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِنَا الْيَوْمَ فَلَنَظْفَرَنَّ بِكَ يَوْماً.

...أَلَا وإِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْأَعَاجِيبِ ومَا عَسَى أَنْ أَعْجَبَ، حَمْلُكَ بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وأَطْفَالًا صِغَاراً مِنْ وُلْدِهِ إِلَيْكَ بِالشَّامِ، كَالسَّبْيِ الْمَجْلُوبِينَ، تُرِي النَّاسَ أَنَّكَ قَهَرْتَنَا، وأَنْتَ تَمُنُّ عَلَيْنَا، وبِنَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ. ولَعَمْرُ اللهِ فَلَئِنْ كُنْتَ تُصْبِحُ آمِناً مِنْ جِرَاحَةِ يَدِي، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُعَظِّمَ اللهُ جُرْحَكَ مِنْ لِسَانِي ونَقْضِي وإِبْرَامِي، واللهِ مَا أَنَا بِآيِسٍ مِنْ بَعْدِ قَتْلِكَ وُلْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، أَنْ يَأْخُذَكَ أَخْذاً أَلِيماً ويُخْرِجَكَ مِنَ الدُّنْيَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً. فَعِشْ لَا أَبَا لَكَ مَا اسْتَطَعْتَ، فَقَدْ واللهِ ازْدَدْتَ عِنْدَ اللهِ أَضْعَافاً واقْتَرَفْتَ مَأْثَماً، والسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى.

فرائد

الظَّليمةَ الظَّليمة!

«...عن لوط بن يحيى [أبي مخنف] في (تاريخه)، قال: قال عبد الله بن قيس بن ورقة:

كنت ممّن غزا مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين، وقد أخذ أبو أيّوب الأعور السلمي الماء وحرّزه عن الناس، فشكى المسلمون العطش، فأرسل فوارس على كشفه، فانصرفوا خائبين، فضاق صدره، فقال له ولده الحسين عليه السلام: **أَمْضي إِلَيْهِ يا أَبَتاهُ؟!**

فقال: **امْضِ يا وَلَدي!** فمضى مع فوارس، فهزم أبا أيّوب عن الماء، وبنى خيمته وحطّ فوارسه، وأتى إلى أبيه وأخبره، فبكى عليٌّ عليه السلام، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟! وهذا أوّلُ فتحٍ ببركة الحسين عليه السلام.

قال: **صحيحٌ يا قوم! ولكن سيُقتَل عطشاناً بطفّ كربلاء، حتّى تَنفُر فرسُهُ وتُحَمْحِمَ، وتقول: الظّليمةَ الظّليمةَ من أُمّةٍ قَتلَت ابنَ بنتِ نبيِّها!**».

(منتخب الطريحي)

وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر

«رُوي عن أبي ذرّ أنّه قال:

أوصاني رَسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، بِسَبع:

أوصاني أن لا أنظُرَ إلى مَن هُوَ فَوقي، وأوصاني بِحُبِّ المَساكينِ وَالدُّنُوِّ مِنهُم، وأوْصاني أنْ لا أسألَ أحداً شيئاً، وأوصاني أن أقولَ الحَقَّ وإن كانَ مُرّاً، وأوصاني أن أصِلَ رَحِمي وإن أدبَرَت، وأوصاني ألاّ أخافَ فِي اللهِ لَومَةَ لائِم، وأوصاني أن أستَكثِرَ مِن قَولِ: **لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظيم**؛ فَإنَّها مِن كُنوزِ الجَنَّةِ».

(موسوعة طبقات الفقهاء)

..ومنهم مهديّ هذه الأمّة

«..عن الأصبغ، قال: سمعتُ الحسنَ بن عليّ يقول: **الأئمّةُ بعد رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اثنا عَشر، تِسعةٌ مِن صُلْبِ أخِي الحُسين، ومنهُم مهديُّ هذه الأمّة**».

(الخزّاز القمي، كفاية الأثر)

.. وإذا خاصَمَ فجر

* «عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: **أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيه فهُوَ مُنافِق، وإِنْ كَانَتْ فيهِ واحدةٌ مِنهُنَّ كانَت فيهِ خَصْلَةٌ مِن النِّفاقِ حتَّى يَدَعَهَا: مَن إذا حدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخلَفَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خاصَمَ فَجَرَ**».

* «وعنه صلّى الله عليه وآله: **تَرْكُ الدُّنيا أَمَرُّ مِن الصَّبْرِ، وَأَشَدُّ مِن حَطْمِ السُّيوفِ فِي سَبيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ**».

(الريشهري، ميزان الحكمة)

لا سيّما

«**لا سيّما**: كلمة مركّبة من (لا) النافية، و(سيّ)، و(ما)، وهي تُستعمل لترجيح ما بعدها على ما قبلها، ولك في المعرّفة بعدها الرفعُ والجرّ، وفي النّكرة الرفع والجرُّ والنّصب».

(الزبيدي، تاج العروس، الهامش)

(نَفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم) للمحدّث القمّي

التدوين المنهجي لواقعة الطفّ

قراءة: محمود إبراهيم

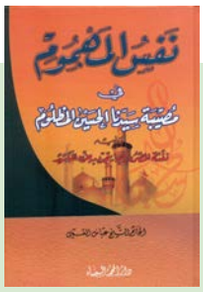

الكتاب: (نفس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم)

المؤلّف: المحدّث الشيخ عباس القمّي

تحقيق: السيد أحمد الحسيني

الناشر: «دار المحجّة البيضاء»، بيروت ٢٠١٤م

تتبوّأ السيرة الحسينية المقدّسة منزلة استثنائية في النصّ الروائي العربي الإسلامي بوجهٍ عام، وفي أدب السيرة على وجه الخصوص.

ولعلّ الاهتمام الرفيع والواسع الذي حظيت به سيرة الإمام الحسين عليه السلام، ومن ثمّ واقعة الطفّ، من جانب المؤرخين والعلماء المسلمين، كان من نتيجته ذاك السَّيل الهائل من الكتابات. الأمر الذي أدّى إلى تعدّد في صيغة تدوين الأحداث ونقل الروايات.

ونحن في معرض الحديث عن كتاب المحدّث الكبير الشيخ عباس القمي الموسوم بـ (نفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم)، يحضرنا المنهج الفريد الذي اعتمده المؤلّف رضوان الله عليه، في إنجاز كتابه، وهو منهج علمي موضوعي تجتمع في أسلوبيّته المناهج التقليدية مع المناهج الحديثة، وهذا ما يشير إليه محقّق الكتاب السيد أحمد الحسيني حين يرى أنّ أكثر المؤرّخين المعنيّين بتاريخ الإسلام – من مسلمين وغير مسلمين – تناولوا واقعة الطفّ ومقتل الحسين بن عليٍّ عليهما السلام، بالتدوين في أعمالهم التأريخية العامّة، أو في كتب متخصّصة.

إلّا أنّ الواضح في هذا المجال أنّه كان لكلّ مؤرخ طريقته وأسلوبه في التدوين وسرد الوقائع والأحداث. فمن محدِّثٍ ذكر الوقائع بأسانيد إلى ناقليها عن مشاهدة ورأي عين، ومن سارد نسق الأحداث تنسيقاً زمنياً، أو ما شاكل ذلك، إلى محلّل يدرس المقدمات والنتائج ويستخرج الأسباب التي دعت للنهضة وما نتج عنها، هذا فضلاً عن أولئك الذين ذهبوا في رواية واقعة الطفّ عبر مزج الواقع بالخيال، لكي يرسم صورة يظنّ أنّها تخدم القضية الحسينية بأجلى صورها.

وبإزاء ذلك، من الطبيعي أن تختلف مراتب هؤلاء المؤرّخين في الدقة والعناية بما ينقلونه من الوقائع، أو عدم الاكتراث وتحرّي الصادق منها عن الدخيل: فترى بعضهم في منتهى الاحتياط والتحفّظ في النقل، حيث يتحرّى الواقع ويتجنّب التحوير والمبالغة، في حين أنّ بعضهم تدفعه العصبية العمياء إلى إنكار بعض الحقائق أو قلبها، وإن بزعم الحب والولاء.

منهجية القمّي في الكتابة

كان المحقّق القمّي مدركاً حقيقة الالتباسات التي أدّت إليها الروايات المتعدّدة لواقعة كربلاء. ولذا أراد أن يقدّم لجمهور المؤمنين نصاً متكاملاً يحظى بالرعاية الأدبية، والأمانة العلمية، والحرص على نقل واقعة الطفّ بما يخدم قضيّة سيّد الشهداء وأهل بيته عليهم السلام.

لم يكتفِ المحدّث القمي في كتابه هذا برواية الأحداث وجمعها كيفما اتّفق، بل قارن بين الروايات المتعدّدة، وعرض بعضها على بعض ليميِّز الصحيح منها عن المشكوك فيه.

فلقد تتبّع المصادر التاريخية المهمّة كـ(مقتل) أبي مخنف، و(تاريخ) الطبري، و(الكامل) لابن الأثير، ونظائرها، كما ذهب بعيداً في استقصاء المراجع التأريخية المتأخّرة كـ(ناسخ التواريخ)، و(القمقام) لفرهاد ميرزا وأمثالهما. وكلّ ذلك لكي لا يشذّ عنه دقيقة تأريخية، أو تحقيق يليق بالدرس والنقل.

نقرأ في تقديمه لعمله هذا، والدوافع التي حملته إليه فيقول: «كانت نفسي تنازعني دائماً أن أجمع مختصراً في مقتل مولانا الحسين عليه السلام، أذكر فيه ما أعتمد عليه ممّا وصل إليَّ من الثقات الأثبات، وما اتّصل سندي به من روايات الرواة، لأنتظم في سلك النائحين على سيّد المظلومين أبي عبد الله، عليه آلاف الصلاة والتسليمات. إلّا أنّ العوائق تمنع من المراد، والشواغل تضرب دون بلوغ الغرض بالإسداد، إلى أن منّ الله تعالى عليّ بالتشرّف إلى زيارة الحضرة الشريفة المقدّسة المطهّرة، مهبط ملائكة الله ومعدن رضوان الله، التي هي روضة من رياض الجنّة... المستقرّ بها إمام المتّقين وبضعة رسول ربّ العالمين، ضامن الغرباء والمساكين، ثامن الأئمّة المعصومين، سيّد الإنس والجنّة، والمدفون بأرض الغربة، مولانا المظلوم وإمامنا المسموم، حجّة الله على الخلق أجمعين، السلطان أبو الحسن عليّ الرضا عليه السلام... فاستسعدت بتقبيل تلك العتبة المنيفة، وانتظمت في سلك مجاوري هذه الروضة الشريفة، فمددتُ إلى حضرته كفّ السؤال، ورفعت إلى جنابه يد الضراعة والابتهال، ليوفّقني للوصول إلى أمنيتي فإنّها منتهى الآمال. ثمّ استخرت الله الكبير المتعال، فشرعت في تأليف هذا الكتاب».

ثمّ يوضح المحدّث القمي أمراً مهمّاً متعلّقاً بمنهج الكتابة، إذ يشير إلى مجموعة من الكتب المعتبرة كانت بالنسبة له عوناً ومرجعاً لإنجاز عمله. من هذه الكتب:

* **(الإرشاد)** للشيخ الأجلّ، فخر الشيعة ومحيي الشريعة، أبي عبد الله محمّد بن محمد بن النعمان الملقّب بـ «المفيد» رضوان الله عليه، المستغني عن المدح والتوصيف لغاية شهرته، مع أنّ كلّ ما يقال فهو دون رتبته، توفّي سنة ٤١٣ للهجرة، ببغداد ودفن في البقعة المنوّرة الكاظمية عند رِجلي أبي جعفر الجواد عليه السلام.

* **(اللهوف على قتلى الطفوف)** للسيّد الأجل الأورع الأزهد.. قدوة العارفين.. صاحب الكرامات الباهرة والمناقب الفاخرة، رضي الله أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوُس الحسيني، المتوفّى ببغداد سنة ٦٦٤ للهجرة، قدّس الله سرّه ورفع في الملأ الأعلى ذكره.

* **كتاب (التاريخ)** للمؤرّخ الكامل أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفّى ببغداد سنة ٣١٠ للهجرة، الذي قال في حقّه محمد بن خزيمة المعروف بإمام الأئمّة: «ما أعلمُ على أديم الأرض أعلم منه».

* **(تاريخ الكامل)** للمؤرّخ النسابة.. عز الدين أبي الحسن علي أبن أبي الكرم محمّد، المعروف بـ«ابن الأثير الجزري»، المتوفّى بالموصل سنة ٦٣٠ للهجرة.

* **(مقاتل الطالبيّين)** للشيخ المؤرّخ النسّاب... عليّ بن الحسين القرشي..، المعروف بـ«أبي الفرج الأصبهاني»، المتوفّى ببغداد سنة ٣٥٦ للهجرة.

* **(مروج الذهب ومعادن الجوهر)** للمؤرّخ الأمين والمعتمد عند الفريقين، الشيخ العالم الكامل المطّلع... أبي الحسن عليّ بن الحسين ابن علي الهذلي الإمامي المعروف بـ«المسعودي»، المعاصر لأبي الفرج الأصبهاني، بلّغه الله في الجنان إلى منتهى الأماني.

* **(تذكرة خواص الأمّة في معرفة الأئمّة)** للشيخ العالم... أبي المظفّر يوسف بن فزاغلي البغدادي، المعروف بـ«سبط ابن الجوزي»، المتوفّى سنة ٦٥٤ للهجرة، المدفون في جبل قاسيون بدمشق.

ينطوي كتاب المحدّث القمّي على قيمة مرجعية في التعرُّف على موقعة الطفّ، وما أحاط بها من ظروف سبقتها ومهّدت إليها

* **(مطالب السؤول في مناقب آل الرسول)** للشيخ العالم الفاضل.. كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي.

_ **(الفصول المهمة في معرفة الأئمة)** للشيخ نور الدين علي بن محمد المكّي، المعروف بـ«ابن الصبّاغ المالكي»، المتوفّى سنة ٨٥٥ للهجرة.

* **(كشف الغمّة)** للشيخ الفاضل النبيل المحدّث الثقة الجليل، بهاء الدين أبي الحسن عليّ بن عيسى الأربلي الإمامي قدّس الله روحه، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ للهجرة.

* **(العقد الفريد)** للشيخ شهاب الدين أبي عمرو أحمد بن محمد القرطبي الأندلسي المالكي المعروف بـ«ابن عبد ربّه»، الفاضل المحدّث الأديب.. المتوفّى سنة ٣٣٨ للهجرة، وهذا الكتاب من الكتب الممتعة حوى من كلّ شيء.

* **(الاحتجاج على أهل اللجاج)** للشيخ الأجلّ العالم الفاضل الفقيه المحدّث الثقة الوجيه، أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي، أحد مشايخ ابن شهرآشوب الآتي ذكره، قدّس سره.

* **(المناقب)** للشيخ الأجلّ محيي آثار المناقب والفضائل... قطب المحدّثين وشيخ مشائخهم، رئيس العلماء وفقيههم، رشيد الملة والدين، العالم الرباني محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني عطّر الله مرقده، المتوفّى سنة ٥٨٨ للهجرة، والمدفون على جبل جوشن بحلب عند مشهد السِّقط محسن بن أبي عبد الله الحسين السبط سلام الله عليهما.

* **(روضة الواعظين)** للشيخ الشهيد السعيد العالم... الحافظ الواعظ، أبي علي محمد بن الحسن بن علي الفارسي، المعروف بـ«الفتّال النيسابوري»، أحد مشايخ ابن شهرآشوب رضوان الله عليهما.

* **(مثير الأحزان)** للشيخ الجليل العالم الكامل الفقيه.. نجم الدين جعفر بن محمّد الحلي المعروف بـ«ابن نما»، أحد مشايخ آية الله العلامة الحلّي رضوان الله عليهما ورفع في الملأ الأعلى ذكرهما.

* **(الكامل البهائي في السقيفة)** للشيخ العالم العامل.. الفقيه المطّلع المتكلّم الجليل المحدّث النبيل، عماد الدين الحسن بن علي بن محمد الطبري، المعاصر للمحقّق والعلّامة رفع الله مقامه، ألّفه لبهاء الدين محمد بن شمس الدين الجويني، وفرغ منه سنة ٦٧٥ للهجرة.

* **(روضة الصفا في سيَر الأنبياء والملوك والخلفاء)** للمؤرّخ.. محمّد بن خاوند شاه، المتوفّى سنة ٩٠٣ للهجرة.

كما نقل المحدّث القمّي عن مقتل (تسلية المجالس) للسيد محمد بن أبي طالب الموسوي الحسيني الحائري، بتوسّط (البحار) للعلامة المجلسي. وعن مقتل أبي مخنف الأزدي، ومقتل الكلبي بتوسّط (تاريخ الطبري) و(تذكرة السبط).

موضوعات الكتاب

إذا كان كتاب المحدّث القمي قد جاء حصيلة جهود تحقيقية متعدّدة المصادر والمراجع الموثوقة، فإنّ الموضوعات التي تناولها المؤلّف بالتفصيل تعكس المنزلة الرفيعة لهذا العمل الفريد.

ينقسم الكتاب إلى خمسة أبواب يضاف إليها المقدّمة والخاتمة.

أمّا هذه الأبواب فهي:

الباب الأول: مناقبه عليه السلام وثواب البكاء عليه.

الباب الثاني: ما جرى عليه، عليه السلام، بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية وصولاً إلى شهادته.

الباب الثالث: الوقائع المتأخّرة عن مقتله.

الباب الرابع: ما ظهر بعد شهادته عليه السلام.

الباب الخامس: ذكر أولاده وأزواجه وفضل زيارته وجور الخلفاء على قبره.

أمّا في الخاتمة فقد تناول المؤلّف رضوان الله عليه، التداعيات الناجمة من ملحمة كربلاء، كنشوء حركة التوّابين وخروج المختار وقتْلِه قَتَلَةَ الحسين عليه السلام؛ أمثال عمر بن سعد، وابن زياد، وانتهاء بموت يزيد بن معاوية.

إلى ذلك يتضمّن الكتاب ما يشبه الملحق، وجاء تحت عنوان: (نفثة المصدور)، وفيه نبذة عن مناقب الإمام الحسين عليه السلام، قصيدة الكميت الأسدي في أصحاب الحسين عليه السلام، إلى مجموعة من قصائد الرثاء الخاصة بأهل البيت عليهم السلام. ثمّ يختم بنصائح علمية لقارئ مجالس العزاء.

ينطوي كتاب المحدّث الشيخ عباس القمّي على قيمة مرجعية في التعرُّف على موقعة الطفّ، وما أحاط بها من ظروف سبقتها ومهّدت إليها، ناهيك عن الآثار الكبرى التي تركتها على تاريخ الإسلام بأجمعه حتّى يومنا هذا.

السَّرَف
تجاوزُ الحدّ عقلاً أو عُرفاً

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

سَرَف: «أصل واحد يدلّ على تعدّي الحدّ والإغفال أيضاً للشيء. تقول: في الأمر سرَفٌ، أي مجاوزة القدر، وأمّا الإغفال: فقول القائل: مررت بكم فسرفتُكم، أي غفلتُكم. ويقولون: إنّ السَّرف الجهل، والسّرِف الجاهل». هكذا في **(مقاييس اللغة) لابن فارس**.

وفي (مصباح اللغة) للفيومي: «أسرف إسرافاً: جاز القصد. والسَّرَف: اسمٌ منه. وسرِف سرفاً من باب تعب: جهل أو غفل، فهو سرِف.»

أما الراغب الأصفهاني في (المفردات في غريب القرآن) فيقول: «السَرَف: تجاوز الحدّ في كلّ فعلٍ يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر، ويقال تارةً اعتباراً بالقدْر، وتارةً بالكيفيّة، وقوله تعالى: ﴿..يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ..﴾ الزمر:٥٣، فتناول الإسراف في المال وفي غيره. وقوله: ﴿.. فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ ..﴾ الإسراء:٣٣، فسَرَفُه أن يقتل غير قاتله، إمّا بالعدول عنه إلى من هو أشرف منه، أو بتجاوز قتل القاتل إلى غيره حسبما كانت الجاهليّة تفعله..».

تحقيقُ اللّفظ

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو عملٌ يتجاوز عن الحدّ الملحوظ فيه عقلاً أو عُرفاً، كما في الأكل الزائد عن الحدّ، والإنفاق الخارج عن المعروف، والبناء زائداً عن شؤونه ومقامه، وجمع أثاث البيت متجاوزاً عن الحدّ العرفيّ، والتوسعة في المعاش على خلاف العقل، وأعمال خارجة عن الحدّ والمعروف في المعيشة مطلقاً.

وأمّا مفاهيم «**الجهل**» و«**الخطأ**» و«**الغفلة**»: فهي من أسباب الإسراف وعِلَله الموجبة لظهوره، فكأنّ الإسراف تجلّيها وظهورها.

قال سبحانه وتعالى:

- ﴿..وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ الأنعام: ١٤١.
- ﴿..وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ غافر:٤٣.
- ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ الشعراء:١٥١.
- ﴿..وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ يونس:٨٣.
- ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ غافر:٢٨.
- ﴿..كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ﴾ غافر:٣٤.
- ﴿..بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ الأعراف:٨١.
- ﴿..كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ يونس:١٢.

قلنا إنّ الإسراف منشأه الجهل والغفلة، ومورده الحياة الدنيا والمعيشة الدنيويّة المادّيّة، فالمُسرف مَن توغّل في حبّ الدنيا، واشتدّ تعلّقه وتوجّهه إليها، وغفل عن الحقّ والآخرة، فهو محجوبٌ بالدنيا عن الآخرة، ومشغولٌ بالمادّة عن عالم النور، وقريبٌ من الطبيعة وبعيدٌ عن الله تعالى، فهو خارجٌ عن صراط الهداية إلى طريق الضلالة، وعن محيط المحبّة والرحمة إلى منزل البغض والغواية.

فالإسراف مرتبة نازلة ظلمانيّة، ومنزل مَن علا في الأرض وطغى في الحياة الدنيا.

وقال سبحانه:

- ﴿..وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ..﴾ الأعراف:٣١.
- ﴿..وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ..﴾ الأنعام:١٤١.
- ﴿..فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾ الإسراء:٣٣.
- ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ..﴾ الفرقان:٦٧.
- ﴿..وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا ..﴾ النساء:٦.

يُصرّح بالنهي عن الإسراف في موارد الأكل، والشرب، وإعطاء حقّ الصدقة من الثّمر والزرع، وفي القتل، وفي الإنفاق، وفي مال اليتامى.

* من كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم))

إذا شئتَ النجاة فَزُر حسيناً

شفاعةٌ محمّدية، فاطميّة، حسينيّة

الشيخ جعفر التستري رحمه الله

تؤكّد الروايات الواردة عن المعصومين صلوات الله عليهم أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام تنفرد بفضيلة خاصّة لا نظير لها بين الأعمال المنجية يوم القيامة؛ إذ أنّ لها - كما يشرح العلامة العارف الوَرِع الشيخ جعفر التستري في كتابه القيّم (الخصائص الحسينية) - أثراً لا تقوى على مَحْقِه الذّنوب العظام، فحتّى وإن أُمر بصاحبها إلى جهنّم، فهو ممّن يُرجى خلاصه.

«شعائر»

إنّ جميع ما يُذكر في ثواب الأعمال وخواصّها، فإنّما ذلك لبيان مقتضاها من حيث هي، ولكلٍّ منها موانع تدفع مقتضاها، وذلك لا ينافي ثبوت الخاصّية.

فجميع ما يُذكر في فضائل الأعمال والأدعية ونحوها، قد تقابلها موانع تدفع خاصّيتها وترفعها، والمانع قد يدفع أثرها بالكلّية، وقد يبقى منه شيء، وبذلك يختلف حال الناس في محشرهم؛ فقد يكون لهم مقدار من الإيمان والأعمال تنجيهم من العقاب في أوّل احتضارهم، وقد تنجي بعد عذاب الاحتضار، أو بعد عذاب مدّة في البرزخ، أو بعد البرزخ أوّل المحشر، وقد تنجي في أثناء يوم القيامة وفي أحد مواطنها، وقد يغلب المانع فلا تحصل النجاة إلّا بعد عذاب البرزخ، أو بعد عذاب المحشر أيضاً، أو بعد عذاب جهنّم أيضاً، ثمّ تحصل النجاة. وقد لا يتحقّق ذلك أيضاً لسلب الإيمان، فيخلد في النار والعياذ بالله تعالى. وهذا كلام جارٍ في جميع الأعمال والمثوبات.

فاذا عرفت هذه المقدّمة، فاعلم أنّ لزيارة الحسين عليه السلام، فضيلة خاصّة فاقت كلّ الفضائل، وهي أنّه لو تحقّقت الموانع من تأثيراتها التي تقدّم ذكرها، فلا يمكن ذهاب كلّ تأثيراتها، ولو مع جميع الموانع، لأنّ طُرق الخلاص بها ومحالّه كثيرة، فكلّما حصل مانع من أحد تأثيراتها، حصل مقتضًى آخر لتأثيرٍ آخر، وإذا حصل لها أيضاً مانع أو بطلت بمقتضاه، تحقّق مقتضىً آخر. فزيارته عليه السلام، لا يبطل أثرها، وكلّما منعت الذنوب من تأثيرٍ لها في محلٍّ ظهر في محلٍّ آخر، من الاحتضار إلى بعد انقضاء يوم القيامة، ودخول كلّ من المغفور والمعذَّب إلى محلّه.

الشفاعة المحمّديّة: اِلحَقوا بِلواءِ رَسولِ الله

ولنبيّن كيفية ذلك، نقول: إنّ زائر الحسين عليه السلام، إذا ترتّبت على زيارته الآثار والفضائل الثابتة له من الجهات التي ذكرناها، خرج من الدنيا كيوم ولدته أمه، ووصل بذلك إلى أعلى الدرجات الحاصلة للزائرين.

وإن منعت كثرة الذنوب من حصول هذه المراتب والجهات فمات مذنباً مؤاخَذاً، رجونا له أن يصلح أمره بزيارة الحسين عليه السلام له عند وفاته، وأوّل برزخه، فإن تأخّر ذلك لخصوصية في عظمة ذنوبه، رجونا له أن يزوره الحسين عليه السلام، في أيام برزخه، ويكون التأخير والتعجيل على ما هو مقرّر في القابليات والموانع.

وإذا سقط عن قابلية ذلك واشتدّت الموانع المقرّرة، ظلّ معذَّباً في أيام برزخه كلّها، فإذا حُشر الناس، وجاء النبيّ صلّى الله عليه وآله، ومعه جبرئيل عليه السلام، يتصفّحان وجوه أهل المحشر لانتخاب زوّار الحسين عليه السلام، ويعرفانهم بما وُسم في جبهتهم من مَيسم النور: «**هَذا زائرُ قبر خيرِ الشُّهداء**»، فمَن وجدا في سيماه ذلك، أخذا بعضده وخلّصاه من أهوال القيامة، وشدائدها.

فإذا لم يكن في الشخص قابلية لذلك أيضاً، وقد محت ظلمةُ الذنوب مَيسَم هذا النور، وانمحت تلك السطور في جبهته

فبقي مبتلياً في المحشر، فيحصل الرجاء بخلاصه بطريقٍ آخر.

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«ينادي منادٍ يوم القيامة: أينَ شيعةُ آلِ مُحمّد؟

فيقوم عنقٌ مِن النّاسِ لا يُحصيهم إلّا الله تعالى،

ثمّ يُنادي مُنادٍ: أينَ زُوّارُ الحسين بن عليٍّ عليهما السّلام؟

فيقومُ أناسٌ، فيُقال لهم: خُذوا بِيَدِ مَن أحببتُم وانطلِقوا بِهم إلى الجنّة، فيأخذ الرّجلُ بِيَدِ مَن أحبّ».

وإذا لم تكن فيك هذه القابلية أيضاً، ولا قابلية للأخذ بيدك، فهنا رجاءٌ لخلاصك بطريقٍ آخَر، وهو حين يأتي نداء خاصّ آخر؛ فقد ورد في الحديث المعتبر عن الصادق عليه السلام، قال: **«إذا كان يومُ القيامةِ نادى منادٍ: أينَ زُوّار الحُسين بن عليّ عليهما السّلام؟**

فيَقومُ عنقٌ من النّاسِ لا يُحصِيهم إلّا اللهُ تعالى، فيقولُ لهُم: ماذا أردْتُم بِزيارةِ قبرِ الحُسين عليه السلام؟

فيقولون: يا ربِّ أتَيناهُ حُبّاً لِرسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وَسَلّمَ، وحبّاً لِعَليٍّ وفاطمة عليهما السّلام، ورحمةً لهُ مِمّا ارتُكِبَ منهُ.

فيُقال لهُم: (هذا مُحمَّدٌ وعليٌّ وفاطمة والحَسنُ والحُسينُ صلواتُ الله تعالى عليهم، فالحَقوا بهم فأنتُم معهُم في دَرجتِهم، اِلحَقوا بِلواءِ رَسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وَسلّم)، فَينطَلِقُون إلى لواءِ رسولِ اللهِ فيَكونُون في ظِلِّه، واللِّواءُ في يدِ عليٍّ عليه السَّلام، حتّى يَدخلوا الجَنَّةَ جميعاً، فيكونونَ أمامَ اللِّواء وعن يَمينَه وعَن يسارِه ومِن خَلفِه».

أقول: يا معشر المذنبين، إذا كنتم من زوّار الحسين عليه السلام، وسقطتم عن قابلية أن يجيء إليكم النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، وجبرئيل الملَك عليه السلام، ويأخذا بأعضادكم للنجاة من الأهوال يوم القيامة، وأن تأخذوا بيد أحد فتدخلوه الجنة، فأجيبوا هذا النداء، وقوموا أنتم بأنفسكم والتحقوا باللواء بعد أن يؤذَن لكم، ولو خلفه، أو آخِر من يكون خلفه.

الشفاعة الفاطميّة: مَن اعتَصَم بكِ فهو معكِ

وإذا لم تحصل القابلية، ولم يأتِ أحدٌ ليأخذ بيدك، ولم تكن لك قدرة لإجابة ذلك المنادي، لكون الذنوب قد أثقلت ظهرك وطرحتك، وقعدت بك أغلالك، فلا تَخِيبنّ بعدُ من آثار زيارة الحسين عليه السلام، ووسائله أيضاً، وانتظر لخلاصك حالة أخرى تقع في المحشر، هي حالة رجاء عظيمة.

بيانها أنّ لفاطمة البتول عليها السلام كيفية خاصة لمجيئها إلى المحشر، ومنها أنّها يكون معها ثياباً مصبوغة بالدماء، وفي بعضها أنّ معها قميص الحسين عليهما السلام، ملطّخاً بدمه.

ثمّ إنّ لها، عليها السلام، خصوصية في شفاعتها. فإنّها تُنادَى حينئذٍ: **«يا فاطمة، سَلي حاجَتَكِ»**، فتقول عليها السلام: **«يا ربِّ شيعتي»**، فيقول الله تعالى: **«قد غفرتُ لهم»**، فتقول: **«شيعةُ شِيعتي»**، فيقول الله تبارك وتعالى: **«انطلقي، فمَن اعتَصَم بكِ فهو معكِ»**، فتسير ويقوم كلّ هؤلاء يسيرون معها.

فيا مَن زار ولدها وساعدها في بكائه ووَصَلها، إن لم يخلّصك أخْذ النبي صلّى الله عليه وآله، بيدك لعدم قابليتك، ولا أمكنك النهوض عند نداء المنادي، فإنّك لا تبقى في الشدائد عند هذه الحالة لوجود الشفاعة الفاطمية، فإذا قالت: **«شِيعتي»**، شملَتك، وإن لم تشملك، فقولها عليها السلام: **«شيعةُ شِيعتي»**، وإن لم يشملك ذلك، شملك قوله تعالى لها: **«مَن اعتَصَم بكِ»**، فإنّ أشدّ الاعتصام بها زيارة ولدها الحسين عليه السلام، والبكاء عليه والاهتمام بما يتعلّق بالحسين عليه السلام، فلا أظنّك تبقى في أرض المحشر بعد مسيرها إلى الجنّة ولا تمشي معها عليها السلام، وأنت زائرٌ للحسين عليه السلام.

الشفاعة الحسينيّة: ..وإنْ وجدتُه في النار أخرجتُه

فإذا خفت من شدّة تأثير ذنوبك مع ذلك، فلا ينتابك اليأس في تلك الحالة ولا تظنّن أنك ستبقى بعدها في المحشر معذّباً مخلّداً، وإن لم يكن مناصّ من أخذك إلى النار، وابتلائك بها والعياذ بالله، فإنّه لا بدّ أن يأتيك الحسين عليه السلام، وأنت في النار. فإنّ هذا آخر أوقات زيارته عليه السلام لمَن زاره، فقد روي عنه عليه السلام، أنّه قال: **«مَن زارني زرتُه بعد وفاته، وإنْ وجدتُه في النّار أخرجتُه»**، فهذه آخر حالة خلاصٍ لأدنى الزائرين درجة، وأعظمهم ذنباً، والحمد لله ربّ العالمين.

حِكَم

علامةُ المؤمن: الصّدقُ عند الخوف

من حِكَم الإمام زين العابدين عليه السلام:

* لا تُعَادِيَنَّ أحداً وإنْ ظننتَ أنّه لا يَضُرُّك، ولا تَزْهَدنَّ في صداقةِ أحدٍ وإنْ ظننتَ أنّه لا ينفعُك؛ فإنّكَ لا تدري مَتى تَرجو صديقَك، ولا تدري متى تخافُ عدوَّك. ولا يَعتذِر إليك أحدٌ إلّا قَبِلْتَ عُذْرَه وإنْ علمتَ أنّه كاذب، وَلْيَقِلَّ عيبُ النّاسِ على لسانِك.

* علاماتُ المؤمنِ خَمْسٌ: الوَرعُ في الخَلوة، والصَّدقَةُ في القِلَّة، والصّبرُ عندَ المصيبة، والحِلمُ عندَ الغضَب، والصِّدقُ عندَ الخوف.

* مَن اتَّكَلَ على حُسن اختيار اللهِ عزّ وجلّ له، لم يتمنَّ أنّه في غير الحال التي اختارَها اللهُ تعالى له.

* مَن رمى النّاسَ بما فيهم، رَموه بما ليس فيه.

* ما استَغنى أحدٌ باللهِ، إلّا افتقرَ النّاسُ إليه.

(الشهيد الأول، الدُّرر الباهرة)

لغة

شهد

_ **الشَّهِيدُ**: في أَسماءِ الله تعالى: الّذي لا يَغيبُ عن عِلْمِهِ شَيْءٌ؛ **والشَّهِيدُ**: الحاضِرُ. **وشَهِدَ اللهُ**: بَيَّنَ اللهُ تَعَالى وَأَظْهَرَ.

– **والشَّاهِدُ**: مِنْ أَسْماءِ النّبيِّ، صلّى الله عليه وآله، قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿..إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا..﴾ أَيْ عَلَى أُمَّتِك بالإبْلاغِ والرِّسالَةِ.

– **والشَّهِيدُ في الشَّرْعِ**: القَتيلُ في سَبيلِ اللهِ، واختُلِف في سبب تَسميته، فقيلَ: لأَنَّ مَلائِكَةَ الرَّحْمَةِ تَشْهَدُهُ، أَي تَحْضُرُ غُسْلَهُ أَو نَقْلَ رُوحِهِ إلى الجَنَّةِ، أَو لأَنَّهُ مِمَّنْ يُسْتَشْهَدُ يَوْمَ القِيامَةِ مع النّبيِّ، صلّى الله عليه وآله على الأُمَمِ الخالِيَةِ التي كَذَّبَتْ أَنْبياءَها في الدُّنْيا. قالَ اللهُ: عزَّ وجلَّ: ﴿.. لِّيَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ..﴾ والشَّهادَةُ تَكونُ للأَفْضَلِ فَالأَفْضَلِ مِنَ الأُمّة؛ فأَفْضَلُهُمْ مَنْ قُتِلَ في سَبيلِ الله، مُيِّزُوا عَنِ الخَلْقِ بالفَضْلِ، وَبَيَّنَ اللهُ أَنَّهُمْ: ﴿...أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ..﴾.

– **الشَّهادَةُ**: خَبَرٌ قاطِعٌ. **وأَشْهَدُ بِكَذا**: أَحْلِفُ. **واستَشْهَدَهُ**: سَأَلَهُ الشَّهادَةَ، وفي القرآن الكريم: ﴿..وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ..﴾.

– **شَهِدَهُ شُهُوداً**: أَي حَضَرَهُ، فهو شاهِدٌ، وفي التَّنْزيل: ﴿..فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ..﴾ أَي مَن شَهِد منكم المِصْرَ في الشَّهْر.

– **والمَشْهَدُ**: مَحْضَرُ النّاسِ ومَجْمَعُهم.

– **وامرأَةٌ مُشْهِدٌ، بغير هاء**: حَضَرَ زَوْجُها.

– **والتَّشَهُّدُ في الصَّلاةِ**: معروفٌ.

– **والشَّهْدُ**: العَسَلُ ما دام لم يُعْصَر من شَمَعِه.

(لسان العرب، وتاج العروس، بتصرّف).

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

رسول اللّه أمرني بأمر، وأنا ماضٍ فيه

«لمّا كان الإمام الحسين عليه السلام في مكّة، جاءه عبدُ الله بن العبّاس وعبدُ الله بن الزّبير، فأشارا عليه بالإمساك، فقال لهما: (**إنّ رسولَ الله قد أمرَني بأمرٍ وأنا ماضٍ فيه**).

فخرج ابن العبّاس وهو يقول: (واحسيناه)! ثمّ جاء عبد الله بن عمر فأشار عليه بصُلح أهل الضلال وحذّره من القتل والقتال، فقال عليه السلام: **يا أبا عبد الرحمن، أمَا علمتَ أنّ مِن هوانِ الدُّنيا على الله تعالى أنَّ رأسَ يحيى بن زكريا أُهدِيَ إلى بغيٍّ من بَغايا بني إسرائيل، أمَا تَعلمُ أنّ بني إسرائيل كانوا يَقتلون ما بين طلوعِ الفجرِ إلى طلوع الشّمس سبعينَ نبيّاً، ثمّ يَجلسون في أسواقِهم يَبيعونَ ويَشترونَ، كأنْ لم يَصنعوا شيئاً، فلم يُعَجِّلِ اللهُ عليهم، بل أخَذَهم بعد ذلك أخْذَ عزيزٍ ذي انتقام، اتَّقِ الله يا أبا عبدِ الرحمن، ولا تدَعْ نُصرَتي**».

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار)

***

نقل السيد ابن طاوس في (الطرائف)، عن البلاذري في (أنساب الأشراف)، قال: «لمّا قُتل الحسين عليه السلام، كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أمّا بعد، فقد عظُمت الرزيّة، وجلّت المصيبة، وحدث في الإسلام حدثٌ عظيم، ولا يومَ كيوم الحسين.

فكتب إليه يزيد: أمّا بعد يا أحمق، فإنّنا جئنا إلى بيوت منجّدة، وفُرُشٍ ممهّدة، ووسائدَ منضّدة، فقاتلنا عنها، فإنْ يكن الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا، وإنْ كان الحقّ لغيرنا فأبوك أوّل مَن سنَّ هذا، وابتزّ واستأثر بالحقّ على أهله»!

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

كربلاء وما حولها

* **كَرْبَلاءُ**: بالمدّ: هو الموضع الذي قُتل فيه الحسين بن عليّ (صلوات الله عليه) في طرف البرّيّة عند الكوفة، وقد روي أنّ الحسين (صلوات الله عليه) لما انتهى إلى هذه الأرض قال لبعض أصحابه: **مَا اسْمُ هَذِهِ الأَرْضِ الّتي نَحْنُ فيها؟**

قالوا: كربلاء، فَقالَ: **أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلاءٍ**.

* **نينَوَى**: .. وبسواد الكوفة ناحيةٌ يقال لها نينوى؛ منها كربلاء.

* **الطَّفُّ**: بالفتح، والفاء مُشدّدة، وهو في اللّغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.. **والطفّ**: أرضٌ من ضاحية الكوفة في طريق البريّة، فيها كان مقتل الحسين بن عليّ (صلوات الله عليه).

* **العَقْرُ**: عدّة مواضع، منها: عَقْرُ بابل قربَ كربلاء من الكوفة، وقد رُوي أنّ الحسين (صلوات الله عليه)، لمّا انتهى إليها، قال: «**نَعوذُ بِاللهِ مِنَ العَقْرِ**».

* **الغَاضِرِيّةُ**: منسوبة إلى غاضرة من بني أسد: وهي قرية من نواحي الكوفة، قريبة من كربلاء.

(الحموي، معجم البلدان - مختصر)

يا رَسولَ اللّهِ لَوْ عايَنْتَهُمْ ...

■ شعر: الشريف الرضي قدس سره

الشّريف الرّضيّ، محمّد ابن النقيب أبي أحمد الحسين الطّاهر، هو جامع (نهج البلاغة) الحاوي لخُطب وكلمات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو أحدُ أشهر علماء الإمامية؛ يرتقي بنسبه إلى الإمام الكاظم عليه السلام.

وُلد ببغداد عام ٣٥٩ للهجرة، تولّى أمور الطّالبيّين بجدارة حتى لُقّب بالشّريف الجليل، وبذي المنقبتَين، وبالرّضيّ ذي الحسبَين، وبالشّريف الأجلّ.

أمّا شعره فمشهور، حتّى قيل إنّه أشعر قريش. ومؤلّفاته العقائدية والكلامية والفقهية غنيّة عن التعريف...

هذه الأبيات من قصيدة طويلة له رضوان الله عليه في رثاء سيّد الشهداء عليه السلام، قالها وهو بالحائر الحسينيّ:

كَرْبَـلا، لا زِلْـتِ كَرْبـاً وَبَـلا ... مـا لَـقِي عِنْـدَكِ آلُ المُصْطَفى
كَـمْ عَلى تُرْبِـكِ لَمّـا صُرّعُـوا ... مِـنْ دَمٍ سـالَ وَمِنْ دَمْـعٍ جَرَى
يـا رَسـولَ اللهِ لَـوْ عايَنْتَهُـمْ ... وَهُـمُ مـا بَـيْنَ قَتْـلى وَسِـبا
مِنْ رَميـضٍ يُمْنَـعُ الظِّـلَّ وَمِنْ ... عاطِـشٍ يُسْـقى أنابيـبَ القَنـا
وَمَسـوقٍ عاثِـرٍ يُسْـعَى بِـهِ ... خَلْـفَ مَحْمـولٍ عَلى غَـيْرِ وِطا
لَـرَأَتْ عَيْنَـاكَ مِنهُـمْ مَنْظَـراً ... لِلحَـشَى شَـجْواً، وَلِلعَـيْنِ قَذَى
لَيْـسَ هَـذا لِرَسـولِ اللهِ يـا ... أُمَّـةَ الطُّغْيـانِ وَالبَـغْيِ جَـزا
جَـزَروا جَـزْرَ الأَضاحي نَسْـلَهُ ... ثُـمّ سَـاقُوا أَهْلَـهُ سَـوْقَ الإِمَا
أَدْرَكَ الكُفْـرُ بِهِـمْ ثَارَاتِـهِ ... وَأُزِيـلَ الـغَيُّ مِنْهُـمْ فَاشْـتَفَى
يـا قَتيـلاً قَـوَّضَ الدّهْـرُ بِـهِ ... عُمُـدَ الدّيـنِ وَأَعْـلامَ الهُدَى
قَتَلـوهُ بَعْـدَ عِلْـمٍ مِنْهُـمُ ... أَنَّـهُ خامِـسُ أَصحابِ الكِسـا
غَسَـلُوهُ بِـدَمِ الطّعْـنِ، وَمَـا ... كَفّنُـوهُ غَـيرَ بَـوْغَاءِ الـثّرَى
مُرْهَقًـا يَدْعـو وَلا غَـوْثَ لَهُ ... بِـأَبٍ بَـرٍّ وَجَـدٍّ مُصْطَـفَى
وَبِـأُمٍّ رَفَـعَ اللهُ لَهـا ... عَلَمًـا مـا بَـيْنَ نِسْـوانِ الوَرى
كَيْـفَ لَـمْ يَسْـتَعْجِلِ اللهُ لَهُـمْ ... بِانْقِـلابِ الأَرْضِ أَوْ رَجْمِ السَّـما
مَيّـتٌ تَبْـكي لَهُ فَاطِمَـةٌ ... وَأَبوهـا وَعَـلِيٌّ ذو العُـلى
لَـوْ رَسُـولُ اللهِ يَحْيَـا بَعْـدَهُ ... قَعَـدَ اليَـوْمَ عَلَيْـهِ للعَـزا
مَعْـشَرٌ مِنْهُـمْ رَسـولُ اللهِ وَالـ ... ـكاشِـفُ الكَرْبِ إِذا الكَـرْبُ عَرا
صِهْـرُهُ البَـاذِلُ عَنْـهُ نَفْسَـهُ ... وَحُسـامُ اللهِ فِي يَـوْمِ الـوَغَى
أَوّلُ النّـاسِ إِلى الدّاعي الّذِي ... لَـمْ يُقَـدِّمْ غَـيْرَهُ لَمّـا دَعا
ثُـمّ سِـبْطَاهُ الشّـهِيدانِ، فَـذا ... بِحَسـا السّـمِّ وَهَـذا بِالظُّـبَى
وَعَـلِيٌّ، وَابنُـهُ البَاقِـرُ، وَالصّـ ... ـادِقُ القَـوْلِ، وَمـوسَى، وَالرّضَا
وَعَـلِيٌّ، وَأَبُـوهُ وَابْنُـهُ ... وَالّذِي يَنْتَظِـرُ القَـوْمُ غَـدَا
يـا جِبـالَ المَجْـدِ عِـزّاً وَعُلا ... وَبُـدورَ الأَرْضِ نـوراً وَسَـنا
جَعَـلَ اللهُ الذي نابَكُـمُ ... سَـبَبَ الوَجْـدِ طَويـلًا وَالبُـكا
أَنْتُـمُ الشّـافونَ مِـنْ داءِ العَمى ... وَغَـداً سـاقُونَ مِنْ حـوْضِ الرّوَا

الكتاب: (الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي)

المؤلف: محمد باقر موسى جعفر

الناشر: «العتبة الحسينية المقدّسة»، كربلاء ٢٠١٥م

هذا الكتاب (الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي) الصادر عن مركز دراسات «العتبة الحسينية المقدّسة» عبارة عن أطروحة جامعية للأستاذ الباحث محمد باقر موسى جعفر.

يقول المؤلف في مقدّمته على الكتاب: «على الرغم من أهمية الشعائر الحسينية وأثرها التاريخي والاجتماعي، إلا أنّنا لم نجد أحداً من المؤرّخين جعلها موضوعاً لدراسة أكاديمية وافية.

وقد دفعَنا هذا الأمر إلى اختيار موضوع (الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي) موضوعاً لهذه الرسالة، كون كتب التاريخ الإسلامي لم تتعرّض لقضيّة الشعائر الحسينية قبل عام ٣٥٢هـ / ٩٦٣م، إلا ما جاء عرَضاً».

عناوين الفصول ومضامينها

ينقسم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة فصول.

* تضمّن **الفصل الأول** الذي جاء بعنوان (جذريّة الشعائر الحسينية) ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تناول التعريف بالشعائر الحسينية من حيث معناها في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: المرتكز الديني للشعائر الحسينية بشقّيه؛ الجانب القرآني أو الروائي الذي ورد عن الرسول الاعظم صلّى الله عليه وآله، وعرضنا فيه الأدلة التي تناولها علماء التفسير والحديث حول مشروعية الشعائر.

المبحث الثالث: خُصِّص لإخبارات رسول الله صلّى الله عليه وآله عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام؛ لا سيّما ما ورد عن طريق أمّهات المؤمنين وأخبار الصحابة، والطريق الآخر ما جاء برواية أهل البيت عليهم السلام وكذلك أخبار أهل الكتاب بشهادة الإمام الحسين عليه السلام.

* جاء **الفصل الثاني** بعنوان (أساليب وممارسات الشعائر الحسينية)، وقد اشتمل الفصل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: تناولنا فيه شعيرة البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام، وأشرنا لبكاء الإمام السجاد عليه السلام وأهل بيته، وما وقع من حالات البكاء العامّة من قِبل المسلمين، وذكرنا بكاء الأئمّة عليهم السلام المتكرّر في ذكرى يوم عاشوراء من كلّ عام، كما أشرنا إلى ظاهرة البكاء الكوني وأخبار العلماء فيه.

المبحث الثاني: يستعرض هذا المبحث نماذج من الشعر الرثائي الحسيني، ويعرِض إلى موقف السلطات المتعاقبة منه.

المبحث الثالث: موضوعه المجالس الحسينية التي كانت تُعقد بتوجيهٍ من الأئمة عليهم السلام.

المبحث الرابع: محوره زيارة الإمام الحسين عليه السلام: فضلها، وأوقاتها، وأوّل من وفد إلى زيارة ضريحه صلوات الله، ومن قام بزيارة مرقده من الثائرين، واستمرار زيارته والتوافد إلى كربلاء على رغم ما واجهه الزوّار من تهديد بالقتل، كما أشرنا إلى كيفية زيارته من قِبل الذين كانوا يفِدون من أماكن نائية اذ كانوا يقصدون كربلاء بعد أداء فريضة الحجّ، وكيف كان حرمه الشريف ملتقى لبعض الدعوات السرية المناهضة لبني العباس. وذكرنا أسماء من قَدِم من الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء لزيارة قبره الشريف.

المبحث الخامس: استعرضنا فيه أسماء مؤلفي (المقتل الحسيني)، وأحصينا ثلاثين مؤلَّفاً (مَقتلاً) منذ شهادته صلوات الله عليه حتّى زوال الدولة العباسية.

* أما **الفصل الثالث** وعنوانه (الموقف من الشعائر الحسينية في العصرَين الأموي والعباسي)، فقد تضمّن مبحثين رئيسين:

المبحث الأول: الموقف من الشعائر الحسينية في العصر الأموي.

المبحث الثاني: الموقف من الشعائر الحسينية في العصر العباسي. بيّنا فيه موقف السلطة العباسية من الشعائر الحسينية، وأبرزنا مواقف الخلفاء من الشعائر، والتي كانت متباينة تعبّر عن موقف هذا الخليفة أو ذاك تبعاً للتأثيرات السياسية والفكرية المحيطة به.

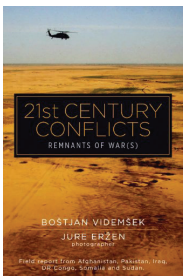

الكتاب: «صراعات القرن الحادي والعشرين.. مخلفات الحرب»

21st Century Conficts; Remnants of War(s)

المؤلّف: بوستيان فيدمسيك

الناشر: «Book Baby»، 2012م

كتاب الصحافي السلوفيني بوستيان فيدمسيك، بمشاركة بالصور، من المصوّر السلوفيني جوري ارزن، هو حصيلة 12 عاماً من تقارير الحرب من العراق وأفغانستان وباكستان وجمهورية الكونغو الديمقراطية والصومال والسودان.

فالكاتب يجمع بين الشجاعة لمراسل الخط الأمامي مع عين المحلل السياسي المخضرم. هذا الكتاب هو مزيج من التقرير الصحفي والكتابة الأدبية من ساحات القتال في الحرب التي تقودها الولايات المتحدة على «الإرهاب». والمؤلف هو واحد من عدد قليل من الصحافيين من أبناء جيله الذي غطوا أكبر عدد ممكن من نقاط الصراعات والأزمات خلال العقد الماضي.

يوضح الكتاب كيف أن هجمات 11 ايلول/ سبتمبر 2001 وما تلاها من حرب على الإرهاب قد غيّرت تغييراً شاملاً الخريطة الجيوستراتيجية للعالم.

يهدف الكتاب ليكون وثيقة تاريخية ليس فقط على الموضوعات الرئيسية ولكن أيضاً على نهج للصحافة يتلاشى بسرعة. إنه دليل شامل لعقد من جرائم الحرب والتعذيب؛ والعقد الذي شهد آثاراً وخيمة للعبة الديمقراطية العالمية الغربية.

الكتاب: «سقوط النموذج التركي: كيف أسقطت الانتفاضات العربية الليبرالية الإسلامية»

The Fall of the Turkish Model

المؤلّف: جيهان توغان

الناشر: «Verso Press»، 2016م

صدر للكاتب التركي جيهان توغان في بداية العام 2016 كتاب بعنوان «سقوط النموذج التركي: كيف أسقطت الثورات العربية الليبرالية الإسلامية».

في هذا التحليل الثاقب، يقول جيهان توغال إنّ المشكلة مع هذا النموذج من «الليبرالية الإسلامية» هي أوسع من ذلك بكثير وأعمق من الحكم الاستبدادي المتزايد لأردوغان. فهي مشاكل متأصّلة في النموذج ذاته من «الليبرالية الإسلامية» التي شكلت الأساس لصعود حزب العدالة والتنمية إلى الحكم منذ عام 2002، وفي هذا الزواج المزمع عقده بين الليبرالية الجديدة والديمقراطية.

الكتاب: «السلفية في نيجيريا: الإسلام، الدعوة، والسياسة»

Salafism in NIgeria

المؤلّف: ألكسندر ثورستون

الناشر: «جامعة جورج تاون»، واشنطن ٢٠١٦م

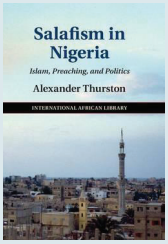

يُهيمن شبح التنظيم الإرهابي «بوكو حرام» وأنشطته في نيجيريا على وسائل الإعلام والتحليل الأكاديمي لقضايا تلك المنطقة الأفريقية.

يقول الكسندر ثورستون في كتابه «السلفية في نيجيريا: الإسلام، الدعوة، والسياسة» إنّ خلف هذه العناوين المثيرة تولد هذه المجموعة، وإنّ ديناميات حياة المسلمين في شمال نيجيريا لا تزال غير مفهومة، وذلك بسبب هيمنة الفكر الوهابي - بدعم من المملكة السعودية – على الحياة الثقافية والاجتماعية للمسلمين في هذا البلد الأفريقي الكبير.

يقدّم مؤلف الكتاب التحليل المنهجي للمناهج التي تدرَّس في المملكة العربية السعودية، وكيف أنها ترسم نهج رجال الدين والمعلمين بمجرد عودتهم إلى أفريقيا. هذا الكتاب ضروري للباحثين في مجالي الدين والسياسة، فهو يستكشف الآليات التي جرى فيها استخدام المدرسة السلفية وصقلها، في تحويل بعض المجتمع الديني المعتدل في نيجيريا إلى حركة متشددة اسمها «بوكو حرام».

«دراسات استشراقية»

(٨)

عن «المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية» التابع للعتبة العباسية المقدّسة، صدر العدد الجديد من فصليّة «دراسات استشراقية» وهو الثامن لصيف ٢٠١٦، حيث تضمّن مجموعة من الدراسات والمقالات والأبحاث التي تُعنى بالتراث الاستشراقي، وتتعامل معه بالعرض والنقد والتحليل.

في هذا العدد نقرأ سلسلة من الأبحاث والدراسات، جاءت على النحو التالي:

- حول «تاريخ القرآن» يكتب الباحث اللبناني د. جميل قاسم، وفيه يناقش الكتاب الذي أصدره تحت هذا العنوان المستشرق الألماني تيودور نولدكه (١٨٣٦-١٩٣٠) وفيه يعالج تاريخية النص القرآني من وجهة نظر الاستشراق الغربي، مستعملاً المنهج التاريخي في النظر إلى مسألة النزول والتنزيل والجمع والرواية.
- تحت عنوان «القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية الفرنسية» كتب الباحث العراقي أنس الصنهاجي معلّقاً على كتابات المستشرق الفرنسي «بلاشير» حول القرآن الكريم والتأويلات التي رافقت الدراسات حوله من جانب المستشرقين الفرنسيّين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديّين.
- السيرة النبوية في كتاب «الإسلام عقائد ونظم» وهي دراسة في الرؤية والمنهج، كتبها الباحث المغربي د. محمد العمارتي، وفيها يعلّق على ما قدّمه الاستشراق البلجيكي حول السيرة النبوية الشريفة.
- «الغدير والتأسيس لحكومة الإمام عليّ عليه السلام في فكر المستشرقين» بحثٌ كتبه الباحث كريم جهاد الحساني. في هذا البحث يطرح الكاتب مفهوم الغدير وكيف ورد في الدراسات الاستشراقية والمناهج التي اعتمدوها في هذه المهمّة.
- تحت عنوان: «المستشرقة الرزينة لالاني ودراستها عن الإمام الباقر عليه السلام»، وقد كتب هذا البحث الباحث العراقي حامد ناصر الظالمي. وفيه يعرض ما كتبته المستشرقة المذكورة، ويبيّن مدى دراستها المعمّقة لحياة الإمام عليه السلام، وسيرته العلمية.
- تحت عنوان: «تزييف المخطوط العربي لدى المستشرقين – المستشرق آرثر جيفري أنموذجاً»، يكتب الأكاديمي والباحث العراقي د. حسن منديل العكيلي. وفي بحثه هذا يكشف عن الأهداف التي تقف وراء التلاعب بالمخطوطات العربية والإسلامية من جانب الاستشراق الكولونيالي.
- «الاستعراب الياباني والقضايا العربية المعاصرة» للدكتور حيدر قاسم مطر التميمي. وفيه يتناول الدراسات اليابانية التي تناولت الاجتماع العربي الإسلامي في ميادين المعرفة والثقافة والعلوم.

Lumières Spirituelles

(81)

صدر العدد الجديد لشَهرَي محرّم وصفر 1438 من المجلة الالكترونية باللغة الفرنسية Lumières Spirituelles والتي تُعنى بالقيم الإسلامية والأخلاقية، وتصدر تحت إشراف «مركز باء للدراسات» في بيروت.

يتضمن هذا العدد جملة من المواضيع العلمية والأخلاقية والروحية والاجتماعية، نذكر منها:

- الصلاة (من كتاب الإمام الخميني قدّس سرّه؛ الآداب المعنوية للصلاة).
- تفسير سورة الشمس المباركة.
- علاقتنا بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف والعقل.
- تأملات في الأحداث: ضرورة معرفة الانحراف الوهابي وآل سعود..
- المعنى الحقيقي للمعاد.
- مسيرة الأربعين: من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدّسة.
- توجيهات الإمام الخامنئي دام ظلّه للجامعيّين.
- صحّتنا الروحية: من أين ينشأ غضبي؟